تدبر الآيات القرآنية عن الصحبة

إعداد

منصور بن عبد الجبار المدني

خادم القرآن الكريم في المسجد النبوي

https://telegram.me/foaedelmih

راجعه وصوَّبه

أ.د. عبدالله بن عمر الشنقيطي

تصميم
Tharwat Sultan
00201019530152

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إنّ الحمدلله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١] .

أمّا بعد:

فإن أصدق الحديث: كلام الله تعالى، وخير الهدي: هدي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

وبعد :

وإني – والحمد لله – قد عرضت هذا البحث على شيخي ووالدي الشيخ الجليل المربي العلامة أ.د.عبدالله بن عمر الشنقيطي، حيث أفادني – جزاه الله خيراً – بملاحظاته وإرشاداته السديدة، كما هو من عادته تجاهي وتجاه كل من يدرس على يديه، أطال الله في عمره وأحسن عمله ونفع به المسلمين .

* * *

أهمية الموضوع

إنّ من أعظم ما يغير العبد من صلاح إلى فساد أو من فساد إلى صلاح هو الصحبة، بل إن الصحبة هي سبب في رفع العبد حتى يكون في درجة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، أو خفضه حتى يكون مع المنافقين والكافرين والفاسقين، وبئس أولئك رفيقًا ! ولذا أنزل الله جَلَّجَلَالُهُ سوراً ثلاثة: (المؤمنون)، (المنافقون)، (الكافرون) .

وتأمل في أسمائها وفيها من التحذير من صحبة السوء والحث على الصحبة الصالحة ما يظهر لكل متأمل، بل أول القرآن ووسطه وآخره دل على الصحبة في سورة الفاتحة والكهف والناس، كما سيأتي بيانه - إن شاء الله تعالى - .

فأحببت أن اكتب هذه القضية المهمة يُذَكّرُ كل لبيب، وينبّه كل غِرٍّ كريم ⁽¹⁾؛ لئلا ينخدع بسراب الصحبة الخادعة، ولا ينجرف مع سيولها المتلاحقة .

---

(١) وفي الحديث (المؤمن غر كريم، والفاجر خب لئيم) رواه أبو داود (٤٧٩٠)، وحسنه الألباني .

أسباب اختيار الموضوع وأهميته تظهر في عدة أمور منها

١- **تعلق الموضوع بالمجتمع قبل الفرد.**

٢- **انتشار الفواحش والهوات وسهولة الوصول إليها**، خاصة عن طريق التقنية الحديثة، وتواصل الأصحاب بها، حتى غرق بعضهم في حمأتها .

٣- **انتشار الشبهات والأفكار الهدامة والمذاهب** والفرق التي حذر منها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ودخول كثير من المسلمين فيها؛ بسبب الصحبة .

٤- **ما حصل لكثير من طلبة العلم الأقران**، من هجران وتبديع أو تكفير بعضهم بعضاً لأمور يسع فيها الخلاف ونسوا حقَّ الصحبة .

٥- **حث كلّ عاقل يريد الزواج** أن يختار صاحبته الزوجة الصالحة، وكذا الزوجة أن تختار صاحبها الزوج الصالح .

٦- **إرجاع الأمة إلى كتاب ربها جَلَّ جَلَالُهُ الذي به عزّها ومجدها،** وحتى لا يكونوا ممن هجر القرآن، ولا يدخلوا في شكوى الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ربّه يقول: ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ٣٠﴾ [الفرقان: ٣٠] .

منهجية البحث

سردتُ الألفاظ الدّالة على الصحبة، كلفظ الخلّة والصّداقة والقَرِين والرَّفيق، وحاولت جمع شتاتها من خلال المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، والرجوع إلى سياق الآيات وسبقها، ثم عنونت لكل سياق بعنوان مناسب، وحاولت أن يكون العنوان مناسباً لواقع مشاهدة في الصحبة المعاصرة، راجياً من الله أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينتفع به الأمة.

موضوعات البحث:

وقد قسمت بحثي إلى مقدمة وتمهيد وخمسة مطالب وخاتمة .

* * *

التمهيد

يقول الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ⁽٦٧⁾ ﴾ [الزخرف:٦٧] وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ⁽٢٧⁾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ⁽٢٨⁾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ⁽٢٩⁾ ﴾ [الفرقان:٢٧-٢٩] .

حذّر الإسلام والمسلمين من سوء اختيار الصحبة وبالذات رفقاء السوء، الذين يجاهرون بالمعاصي ويباشرون الفواحش دون أي وازع ديني ولا أخلاقي لما في صحبتهم من الداء، وما في مجالسهم من الوباء، وحث المسلم على اختيار الصحبة الصالحة والإرتباط بأصدقاء الخير الذين إذا نسيت ذكروك، وإذا ذكرت أعانوك، ومن الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الصديق حتى يكون صديقاً صالحاً: الوفاء، الأمانة، الصدق، البذل، الثناء، والبعد عن ضد ذلك من الصفات .

* * *

المطالب

المطلب الأول: تعريف الصحبة وتنوع حروفها في القرآن الكريم .

المطلب الثاني: صفات الصحبة الصالحة في القرآن الكريم .

المطلب الثالث: صفات الصحبة السيئة في القرآن الكريم .

المطلب الرابع: حال الصحبة الصالحة والسيئة في الآخرة .

المطلب الخامس: دلالة وسط القرآن على الصحبة .

* * *

المطلب الأول

تعريف الصحبة وتنوع حروفها في القرآن الكريم

قال الراغب الأصفهاني: «الصَّاحِبُ: الملازم، إنسانـًا كان أو حيوانـًا أو مكانـًا أو زمانـًا».

ولا فرق بين أن تكون مُصَاحَبتُهُ بالبدن أو بالعناية والهمة، وعلى هذا قال:

.... لَئِن غِبتَ عَن عيني لما غِبتَ عَن قلبي

ولا يقال في العرف إلا لمن كثرت ملازمته(١).

فقد قَسَّمَ الصاحبَ إلى أربعة أقسام كما هو بيِّن.

ومرادي في البحث هنا هو الأول، وهو الصاحب الملازم الإنسان، والصاحب مشتق من الصحبة، وهي وإن كانت تعم القليل والكثير لكن العرف خصصها لمن كثرت ملازمته وطالت صحبته(٢).

۞ وقد تنوعت حروف الصحبة بهذا المعنى في القران الكريم :

- **فتارة تأتي بلفظ الصاحب**، كقوله تعالى: ﴿إِذْ يَـقُولُ لِصَـٰحِبِـهِۦ لَا تَحْـزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠].

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن (٤٧٦).

(٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (ص:٤٦٩).

- **وتارة بلفظ الصديق**(١)، كقوله تعالى: ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ ١٠١﴾ [الشعراء:١٠١].

- **وتارة بلفظ الخليل**(٢)، كقوله تعالى: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨﴾ [الفرقان:٢٨].

- **وتارة بلفظ الحميم**(٣)، كقوله تعالى: ﴿فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ ٣٥﴾ [الحاقة:٣٥].

- **وتارة بلفظ الأخوة**(٤)، كقوله تعالى: ﴿فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾ [آل عمران:١٠٣].

- **وتارة بلفظ الرفيق**(٥)، كقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النساء:٦٩].

* * *

---

(١) الصداقة صدق الإعتقاد في المودة (المفردات ٤٨٠).

(٢) الخلة والمودة (المفردات ٩١)

(٣) الحميم يطلق على خاصة الرجل (المفردات ٢٥٥).

(٤) الاخ هنا المشارم لغيره في المودة (المفردات ٦٨).

(٥) يقال: رافق الرجل: صاحبه (لسان العرب ١٢٠/ ١٠).

المطلب الثاني

صفات الصحبة الصالحة في القرآن الكريم

لأهمية الصحبة الصالحة وغفلة الناس عن معرفة أوصافها جاء القرآن ببيانها بيانًا شافيًا، ومن أهم هذه الصفات:

١) **ملازمة ذكر الله عَزَّوَجَلَّ إخلاصًا له والتعاون على ذلك،** ويدلُّ على ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ﴾ [الكهف:٢٨].

قال ابن كثير: «أي: اجلس مع الذين يذكرون الله ويهللونه ويحمدونه ويسبحونه ويكبرونه ويسألونه بكرةً وعشيًا من عباد الله، سواء كانوا فقراء أو أغنياء أو أقوياء أو ضعفاء»(١).

وقال موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ في دعائه: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤﴾ [طه:٢٩-٣٤].

قال الشعراوي: «فهذه هي العلة في مشاركة هارون لأخيه في مهمته، لا طلبًا لراحة نفسه، وإنما لتتضافر جهودهما في طاعة الله، وتسبيحه وذكره»(٢).

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٥/ ١٥٢).

(٢) تفسير الشعراوي (١٥/ ٢٩٦٤).

٢) **التثبيت على الدين عند المخاوف والمواقف الصعبة**، واعْتَبِر بقصة نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع صاحبه أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وقد خاف من قضاء مكة على الدعوة في حادثة الهجرة، حين دخلا غار ثور وتبعهم قريش ووقفوا عند الغار، وقال أبو بكر للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لو أنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا» فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لصاحبه: ﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠](١).

٣) **أخذ العلم من الصاحب والقرين والتواضع في أخذه منه**، ففي قصة موسى مع الخضر عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ من الدروس والفوائد مالا يُقَادَرُ قَدْرُهُ، وتأمل قول موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ٦٦﴾ [الكهف:٦٦]. وقوله: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ٦٩﴾ [الكهف:٦٩].

٤) **التراحم والتآلف**، وقد وصف الله عَزَّوَجَلَّ خير القرون بذلك وامتنَّ عليهم به فقال: ﴿مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الفتح:٢٩].

وقد روى ابن أبي الدنيا بإسناده إلى عَبْدَة بنِ أَبِي لُبَابَة قالَ: حدَّثَنِي مُجَاهِدُ بْن جَبْرٍ، قالَ: «إذَا تَوَاخَا المتَحَابَّانِ فِي الله عَزَّوَجَلَّ، فَمَشَى أَحَدُهُمَا إلى الآخَرِ فأَخَذَ بِيَدِهِ فَضَحِكَ إلَيْهِ، تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ

---

(١) رواه البخاري (٣٦٥٣) ومسلم (٢٣٨١).

الشَّجَرِ»، قُلْتُ: إنَّ هَذَا لَيَسِيرٌ، قال: «لا تَقُلْ ذَلِكَ فَإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال:٦٣]»(١).

٥) **عدم التحاسد،** فقد أثنى الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ على صحبة الأنصار للمهاجرين بقوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ [الحشر:٩]، قال الواحدي: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾ [الحشر:٩] غيظاً وحسداً، ﴿مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ [الحشر:٩] مما أوتي المهاجرون من الفيء(٢).

٦) **من فوائد الصحبة الصالحة،** أنهم لن ينسوك في دعائهم، كدعاء موسى لأخيه هارون عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١٥١﴾ [الأعراف:١٥١]، عن كعب قال: «رب قائم مشكور له، ورب نائم مغفور له، وذلك أن الرجلين يتحابان في الله فقام أحدهما يصلي فرد الله صلاته، ودعاه فلم يرد عليه من دعائه شيئًا، فذكر أخاه في دعائه من الليل، فقال: يارب أخي فلان اغفر له، فغفر له وهو نائم»(٣).

* * *

---

(١) الإخوان لابن أبي الدنيا (ص:١٧٠).

(٢) الوجيز للواحدي (ص:١٠٨٣).

(٣) الجامع لابن وهب.

المطلب الثالث

صفات الصحبة السيئة في القرآن الكريم

ذكر الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أصول صفات الصحبة السيئة في كتابه العظيم، ومن هذه الصفات:

١- الغفلة عن ذكر الله عَزَّوَجَلَّ وإضلال العباد عن ذلك، ويدل على ذلك أنه في الآخرة حين يندم ويتحسر الخليل في اتخاذ خليل غير صالح يقول: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا (٢٨) لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ﴾ [الفرقان:٢٨-٢٩].

٢- العجب في الدنيا والتفاخر بها، ففي قصة صاحب الجنتين قال تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا (٣٤)﴾ [الكهف:٣٤].

قال القرطبي: «في قوله تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ﴾ [الكهف:٣٢]، هذا مثل لمن يتعزز بالدنيا ويستنكف عن مجالسة المؤمنين، وهو متصل بقوله ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ﴾ [الكهف:٢٨]»(١).

٣- تزيين الدنيا واستبعاد الآخرة وأنه لا بعث ولا حساب ولا جنة

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣٩٩/ ١٠).

ولا نار، فقد قال تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [فصلت:٢٥].

قال الشوكاني: «زينوا لهم ما بين أيديهم من أمور الدنيا وشهواتها، وحملوهم على الوقوع في معاصي الله بانهماكهم فيها، وزينوا لهم ما خلفهم من أمور الآخرة فقالوا: لا بعث ولا حساب، ولا جنة ولا نار»(١).

٤- فتنة العبد عن دينه وكتاب ربه بالتنازلات عن الثواب، ولذا حاول أعداء الدين أن يفتنوا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قال تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾﴾ [الإسراء:٧٣].

قال الشوكاني: «ثم لما عدد سبحانه في الآيات المتقدمة أقسام النعم على بني آدم أردفه بما يجري مجرى التحذير من الإغترار بوسواس الأشقياء فقال: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الاسراء:٧٣]»(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾﴾ [القلم:٩].

قال مجاهد: «لو تركن إلى آلهتهم، وتترك ما أنت عليه من الحق فيمالئونك»(٣).

---

(١) فتح القدير (٤/ ٥٨٩).
(٢) فتح القدير (٣/ ٢٩٣).
(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (٢٣/ ٥٣٤).

٥- تهييجهم أصحابهم على المعاصي وتحسينها لهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ (٢٠١) وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ (٢٠٢)﴾ [الأعراف:٢٠١-٢٠٢].

قال ابن كثير: «وإخوان الشياطين من الإنس، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الإسراء:٢٧]، وهم أتباعهم والمستمعون لهم القابلون لأوامرهم، ﴿يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ﴾ [الأعراف:٢٠٢]، أي: تساعدهم الشياطين على فعل المعاصي، وتسهلها عليهم وتحسنها لهم، **والمد:** الزيادة، **يعني:** يزيدونهم في الغي، كما قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا (٨٣)﴾ [مريم:٨٣]».

قال ابن عباس وغيره: تزعجهم إلى المعاصي إزعاجاً"[1].

٦- التثبيط عن فعل الخير، كما في قوله تعالى: ﴿قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٨)﴾ [الأحزاب:١٨].

قال ابن كثير: «يخبر تعالى عن إحاطة عمله بالمعوقين لغيرهم عن شهود الحرب، والقائلين لإخوانهم، أي: أصحابهم وعشرائهم وخلطائهم: ﴿هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ﴾ **أي:** إلى ما نحن فيه من الإقامة في الظلال والثمار»[2].

---

[1] تفسير القرآن العظيم (٦/٣٩٠).

[2] تفسير القرآن العظيم (٦/٣٩٠).

٧- **الإستهانة بالله عَزَّوَجَلَّ وظن عدم مراقبته للعباد،** وظن عدم شهادة الأعضاء على أعمال العبد يوم القيامة، وهذا معنى قوله: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [فصلت:٢٢].

ففي الصحيحين⁽¹⁾ من حديث عبدالله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «اجتمع عند البيت قرشيان وثقفي، أو ثقفيان وقرشي، كثيرة شحم بطونهم، قليلة فقه قلوبهم، فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول؟ قال الآخر: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا، وقال الآخر: إذا كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ [فصلت:٢٢]».

فتأمل إلى قول رفيق السوء: «يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا» نعوذ بالله من الخذلان.

٨- **الصبر على الباطل،** قال الدكتور عبد المحسن المطيري تعليقاً على قوله تعالى: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الفرقان:٤٢]، وقوله: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾﴾ [ص:٦]،

---

(١) رواه البخاري (٤٨١٧) ومسلم (٢٧٧٥).

انظر كيف يتصبر أهل الباطل على باطلهم ! فما بال بعض أهل الحق لا يصبرون ؟(١).

* * *

---

(١) ليدبروا آياته (١٢٩/ ٣).

المطلب الرابع

حال الصحبة الصالحة والسيئة في الآخرة

۞ أولاً: حال الصحبة الصالحة في الآخرة:

الصحبة الصالحة هي النافعة في الآخرة، قال الحسن البصري: «استكثروا من الأصدقاء المؤمنين، فإن الرجل منهم يشفع في قريبه وصديقه، فإذا رأى الكفار ذلك قالوا: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝١٠١﴾ [الشعراء:١٠٠-١٠١]"(١).

وكان قتادة إذا قرأ: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝١٠١﴾ **قال:** «يعلمون والله أن الصديق إذا كان صالحاً نفع، وأن الحميم إذا كان صالحاً شفع»(٢).

۞ ثانياً: حال الصحبة السيئة في الآخرة:

لا يخلوا صاحب السوء من أن يكون أثراً في جليسه أو لا، فإن كان قد أثر في جليسه فإن هذه الصحبة لا تنفع في الآخرة، بل تنقلب عداوة وتكون الدعوات واللعنات يوم القيامة عليها، ويتحسر كل واحد على هذه

---

(١) معاني القرآن للنحاس (٦/٢١٢).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (١٩/٣٦٩).

الصحبة، ويتبرأ كل واحد من صاحبه، ويتمنى لو كان بينه وبين صاحبه بعد المشرقين. كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ٢٩ ﴾ [فصلت:٢٩].

قال ابن عطية: «ذكر عَزَّوَجَلَّ مقالة الكفار يوم القيامة إذا دخلوا النار فإنهم يرون عظيم ما حل بهم وسوء منقلبهم، فتجول أفكارهم فيمن كان سبب غوايتهم وبادي ضلالتهم، فيعظم غيظهم وحنقهم عليه ويودون أن يحصل في أشد العذاب، فحينئذٍ يقولون: ﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا ﴾»(١).

* * *

---

(١) المحرر الوجيز (١٤/ ٥).

المطلب الخامس

دلالة وسط القرآن على الصحبة الصالحة والسيئة

أقف مع سورة الكهف وقفة إجلال وإكبار، ولو شئت لقلت: إنها «سورة الصحبة»؛ لما اشتملت عليه من الأمر بصحبة الأخيار والنهي عن صحبة غيرهم في قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾ [الكهف:٢٨].

قال السعدي: «فيها - يعني الآية - الأمر بصحبة الأخيار، ومجاهدة النفس على صحبتهم ومخالطتهم وإن كانوا فقراء، فإن في صحبتهم من الفوائد ما لا يحصى»(١).

وقال الدكتور عمر المقبل: «هل تدبرنا لمن وجه هذا الخطاب؟، وكيف أن الذين طولب بصحبتهم أقل منه منزلة؟!، بل وحذروه من تركهم طلباً لزينة الحياة الدنيا، إنه لدرس بليغ في بيان ضرورة مصاحبة الصالحين والصبر على ذلك، وإن الدعوة انما تقوم على يد من قويت صلتهم بربهم، ولو كان حظهم في الدنيا قليلاً» (٢).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (٤٧٥).

(٢) ليدبروا آياته (١٣٨/ ١).

ثم ذكر الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ في هذه السورة قصصًا متنوعة في الصحبة الصالحة وغيرها:

١- القصة الأولى: قصة أصحاب الكهف وقيامهم أمام ملكهم ودعوتهم له وقولهم: ﴿رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا ١٤﴾ [الكهف:١٤]، ثم اعتزالهم لقومهم، واستجابة الله دعاءهم في نشر الرحمة لهم وتهيئة ما يتفرقون به حال اعتزالهم لقومهم في الكهف.

قال ابن عطية: «وحدثني أبي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: سمعت أبا الفضل الجوهري في جامع مصر يقول على منبر وعظه سنة تسع وستين وأربعمائة: إن من أحب أهل الخير نال من بركتهم؛ كلب أحب أهل فضل وصحبهم فذكره الله في محكم تنزيله»⁽¹⁾.

٢- قصة موسى وصحبته لفتاه، ثم صحبته للخضر وما جرى بينهما:

قال القرطبي: «في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ٦٠﴾ [الكهف:٦٠] فيه أربع مسائل: فذكر الأولى، ثم قال: الثانية: في هذا من الفقه رحلة العلم في طلب الإزدياد من العلم، والإستعانة على ذلك بالخادم والصاحب، واغتنام لقاء الفضلاء

---

(١) المحرر الوجيز (١/ ٢٦١-٢٦٢).

والعلماء وإن بعدت أقطارهم، وذلك دأب السلف الصالح، وبسبب ذلك وصلوا المرتحلون إلى حظ الراجح، وحصلوا على السعي الناجح، فرسخت لهم في العلوم أقدام وصح لهم من الذكر والأجر والفضل أفضل الأقسام.

قال البخاري: ورحل جابر بن عبدالله مسيرة شهر إلى عبدالله بن أنيس في حديث»(١).

* * *

---

(١) الجامع لأحكام القران (١١/ ٩-١١).

الخاتمة

۞ أيها الأحبة ..

هذا كتاب الله تعالى بين يديك، فأوصيك لا مرة بل ألف مرة بـ(تحديق ناظر إلى معانيه، وجمع الفكر على تدبره وتعلقه، وهو المقصود بإنزاله، لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر).

❋ قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص:٢٩].

❋ وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ٢٤﴾ [محمد:٢٤].

❋ وقال تعالى: ﴿أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ أَمۡ جَآءَهُم مَّا لَمۡ يَأۡتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٦٨﴾ [المؤمنون:٦٨].

❋ وقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٣﴾ [الزخرف:٣].

فَلَيْسَ شَيْءٌ أَنْفعُ لِلعَبْدِ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ ، وَأَقْرَبُ إِلَى نَجَاتِهِ مِنْ تَدَبُّرِ كَلامِ رَبِهِ.

والحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات.

اللهمَّ ارزقنا معرفتك ومعرفة آياتك، اللهمَّ اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا وغمومنا، برحمتك يا سميع يا مجيب.

وجزى الله كل من ساهم في نشر هذا البحث خير الجزاء

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

فهرس المصادر والمراجع

١) **الإخوان**، لابن أبي الدنيا، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتاب العلمية، ط١(١٤٠٩هـ).

٢) **تفسير الشعراوي**، لمحمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم.

٣) **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار الطيبة، ط٢(١٤٢٠هـ).

٤) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، للسعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١(١٤٢٠هـ).

٥) **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتل المصرية، ط٢ (١٣٨٤هـ).

٦) **صحيح البخاري**، اعتنى به: عز الدين ضلي وعماد الطيار وياسر حسن، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٢٩هـ).

٧) **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، ط١ (١٤١٢هـ).

٨) **فتح القدير**، للشوكاني، دار ابن كثير، دار الطيب – دمشق، بيروت ط١ (١٤١٤هـ).

٩) **ليدبروا آياته**، لمجموعة من العلماء وطلبة العلم، الناشر تدبر، ط٥ (١٤٣٠هـ).

١٠) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لابن عطية، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط١ (١٤٢٢هـ).

١١) **مفردات ألفاظ القرآن**، للراغب الأصفهاني، تحقيق: عدنان داوودي، دار القلم، ط٤ (١٤١٦هـ).

١٢) **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، للواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دار الشامية، ط١ (١٤١٥هـ).

* * *

التصميم الداخلي للكتاب
للتواصل:
@abuhanyean
Tharwat Sultan
القاهرة - جمهورية مصر العربية
00201019530152
TharwatSultan@yahoo.com

الفهرس

الموضـــــــــــــوع الصفحة

■ المقدمة ٣
■ أهمية الموضوع ٥
■ أسباب اختيار الموضوع ٦
■ منهجية البحث ٧
■ موضوعات البحث ٧
■ التمهيد ٨
■ **المطلب الأول:** تعريف الصحبة وتنوع حروفها في القرآن الكريم . ١٠
■ **المطلب الثاني:** صفات الصحبة الصالحة في القرآن الكريم ١٢
■ **المطلب الثالث:** صفات الصحبة السيئة في القرآن الكريم ١٥
■ **المطلب الرابع:** حال الصحبة الصالحة والسيئة في الآخرة ٢٠
■ **المطلب الخامس:** دلالة وسط القرآن على الصحبة ٢٢
■ الخاتمة ٢٥
■ فهرس المصادر والمراجع ٢٧
■ فهرس الموضوعات ٢٩

❁ ❁ ❁